

كواشف الظلمات

إهداء

لكل مسلم صادق يريد الوصول إلى طريق الحق ومحبة
سيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه ..

حقوق الطبع محفوظة

دار الإمام إبراهيم للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد ... فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي ﷺ فى اليقظة وأن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم فى العلم بالغوا فى إنكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فقامت بتأليف هذه الكراسة فى ذلك وسميتها تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد فى ذلك:

أخرج البخارى ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضى عنه قال قال رسول الله ﷺ ﴿من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى﴾ وأخرج الطبرانى مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمى ومن حديث أبي بكر، وأخرج الدارمى مثله من حديث أبي قتادة وقال: العلماء اختلفوا فى معنى قوله ﴿فسيرانى﴾

في اليقظة ﴿ ف قيل : معناه فسيراني في القيامة وتعقب بأنه بلا فائدة في هذا التخصيص لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره، وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته، وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة بعيني رأسه، وقيل بعين في قلبه، حكاهما القاضي أبو بكر ابن العربي.

وقال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري:

هذا الحديث يدل على أنه من رآه ﷺ في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والإتباع لسنته ﷺ اللفظ يعطى العموم ومن يدعى الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فمتعسف، قال وقد وقع من بعض الناس

عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحى فى عالم الشاهد، قال وفى قول هذا القول من المحذور وجهان خطران، أحدهما عدم التصديق لقول الصادق عليه السلام الذى لا ينطق عن الهوى، والثانى الجهل بقدرة القادر وتعجزها كأنه لم يسمع فى سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله تعالى ﴿اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى﴾^١ وقصة إبراهيم عليه السلام فى الأربع من الطير وقصة عزيز فالذى جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعاء إبراهيم سببا لإحياء الطيور وجعل تعجب عزيز سببا لموته وموت حمارة ثم لإحيائها بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته عليه السلام فى النوم سببا لرؤيته فى اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة أظنه ابن عباس رضى الله عنهما أنه رأى النبى عليه السلام فى النوم فتذكر هذا الحديث وبقي يفكر فيه ثم دخل على بعض أزواج النبى أظنها ميمونة فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته

قال عليه السلام فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وآله ولم أر
لنفسى صورة قال وقد ذكر عن بعض السلف والخلف وهلم
جرا ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وآله في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث
فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها
متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها
يكون فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال والمنكر
لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فإن
كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فإنه يكذب ما
أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وإن كان مصدقا بها فهذه من
ذلك القبيل لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في
العالمين العلوى والسفلى عديدة فلا ينكر هذا مع التصديق
بذلك، انتهى كلام ابن أبي جمرة.

وقوله إن ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته
عليه السلام مراده وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية

في المنام ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف، وأكثر ما يقع ذلك للعامّة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده، وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة، والإخلال بالسنة مانع كبير، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن مطرف قال قال لي عمران بن حصين: قد كان يسلم على حتى اكتويت فترك ثم تركت الكى فعاد. وأخرج مسلم من وجه آخر عن مطرف قال بعث إلى عمران ابن حصين في مرضه الذي توفي فقال إني محدثك فإن عشت فاكنتم عني وإن مت فحدث بها إن شئت: إنه قد سلم عليّ، قال النووي في شرح مسلم معنى الحديث الأول أن عمران بن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه واكتوى وانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكى فعاد سلامهم عليه.

قال وقوله في الحديث الثاني فإن عشت فاكنتم عنى أراد به الإخبار بالسلام عليه لأنه كره أن يشاع عنه ذلك في حياته لما فيه من التعرض للفتنة بخلاف ما بعد الموت.

وقال القرطبي في شرح مسلم يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه إكراما له واحتراما إلى أن اكنوى فتركت السلام عليه، ففيه إثبات كرامات الأولياء. انتهى

وأخرج الحاكم في المستدرک وصححه من طريق مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال: اعلم يا مطرف أنه كان يسلم على الملائكة عند رأسى وعند البيت وعند باب الحجره فلما اكنويت ذهب ذاك، قال فلما برأ كلمه قال: اعلم يا مطرف أنه عاد إلى الذى كنت، أكنتم على حتى أموت.

فانظر كيف حجب عمران عن سماع تسليم الملائكة لكونه اكنوى مع شدة الضرورة الداعية إلى ذلك لأن الكى خلاف السنة، قال البيهقى فى شعب الإيمان لو كان النهى عن الكى

على طريق التحريم لم يكتبو عمران مع علمه بالنهاى غير أنه ركب المكروه ففارقه ملك كان يسلم عليه فحزن على ذلك وقال هذا القول ثم قد روى أنه عاد إليه قبل موته. انتهى

وقال ابن الأثير فى النهاية يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه لأن الكى يقده فى التوكل والتسليم إلى الله والصبر على ما يتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده وليس ذلك قادحا فى جواز الكى ولكنه قادح فى التوكل وهى درجة عالية وراء مباشرة الأسباب.

وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت عنه.

وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة عن يحيى بن سعيد القطان قال ما قدم علينا البصرة من الصحابة أفضل من عمران بن حصين أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته.

وأخرج الترمذى فى تاريخه وأبونعيم والبيهقى فى دلائل النبوة عن غزالة قالت كان عمران بن حصين يأمرنا أن نكنس الدار ونسمع السلام عليكم السلام عليكم ولا نرى أحدا، قال الترمذى هذا تسليم الملائكة.

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى كتاب المنقذ من الضلال ثم أنى لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتى على طريق الصوفية والقدر الذى اذكره لينتفع به أنى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطرق الله وأن سيرهم وسيرتهم أحسن السير وطريقهم أحسن الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا فإن جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظواهرهم وبواطنهم مقتبس وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به... إلى أن قال حتى أنهم وهم فى

يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يرتقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق. هذا كلام الغزالي

وقال تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتاب قانون التأويل: ذهبت الصوفية إلى أنه إذا حصل للإنسان طهارة النفس في تزكية القلب وقطع العلائق وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والإقبال على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا كشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع أقوالهم واطلع على أرواح الأنبياء وسمع كلامهم، ثم قال ابن العربي من عنده ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة.

انتهى

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد الكبرى وقال ابن الحاج في المدخل: رؤية النبي ﷺ في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم، قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي ﷺ في اليقظة وعلل ذلك بأن قال العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبي ﷺ في دار البقاء والرأى في دار الفناء، وقد كان سيدى أبو محمد بن أبى جمرة يحل هذا الإشكال ويرده بأن المؤمن إذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة. انتهى

وقال القاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى في كتاب توثيق عرى الإيمان قال البيهقى في كتاب الاعتقاد: الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وقد رأى نبينا ﷺ ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر -

وخبره صدق - أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء.

قال البارزى وقد سمع من جماعة من الأولياء في زماننا وقبله أنهم رأوا النبي ﷺ في اليقظة حيا بعد وفاته.

ومن كلام الشيخ أكمل الدين البابرتى الحنفى فى شرح المشارق فى حديث ﴿من رآنى﴾ الاجتماع بالشخصين يقظة ومناما له خمسة أصول كلية: الاشتراك فى الذات أو فى صفة فصاعدا أو فى حال فصاعدا أو فى الأفعال أو فى المراتب، وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء.

وقال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته والشيخ
 عفيف الدين اليافعى فى روض الرياحين قال الشيخ الكبير قدوة
 الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشى: لما جاء
 الغلاء الكبير إلى ديار مصر توجهت لأن أدعو فقيل لى لا تدع
 فما يسمع لأحد منكم فى هذا الأمر دعاء، فسافرت إلى الشام
 فلما وصلت إلى قريب ضريح الخليل عليه السلام، تلقانى الخليل
 فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لأهل مصر،
 فدعا لهم ففرج الله عنهم.

قال اليافعى وقوله (تلقانى الخليل) قول حق لا ينكره إلا جاهل
 بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التى يشاهدون فيها ملكوت
 السماء والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر
 النبى ﷺ إلى موسى عليه السلام فى الأرض ونظره أيضا هو
 وجماعة من الأنبياء فى السماوات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرر
 أن (ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم

التحدى).

وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الأولياء قال
الشيخ عبد القادر الكيلاني: رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر
فقال لي يا بني لم لا تتكلم؟ قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي
كيف أتكلم على فصحاء بغداد، فقال افتح فاك، ففتحته فتفل
فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة، فصليت الظهر وجلست وحضرتي خلق كثير
فارتج على، فرأيت عليا قائما بإزائي في المجلس فقال لي يا بني
لم لا تتكلم؟ قلت يا أبتاه قد ارتج على، فقال افتح فاك،
ففتحته فتفل فيه ستا، فقلت لم لا تكملها سبعا؟ قال أدبا مع
رسول الله ﷺ ثم توارى عني، فقلت غواص الفكر يغوص في بحر
القلب على در المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر فينادي
عليها ترجمان اللسان فتشتري بنفائس أثمان حسن الطاعة في
بيوت أذن الله أن ترفع.

وقال أيضا في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهرملكى: كان كثير الرؤية لرسول الله ﷺ يقظة ومناما فكان يقال أن أكثر أفعاله متلقاه منه بأمر منه إما يقظة وإما مناما وراه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في إحداهن يا خليفة لا تضجر منى كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيى.

وقال الكمال الأدفوى فى الطالع السعيد فى ترجمة الصفى أبى عبد الله محمد بن يحيى الأسوانى نزيل أخميم من أصحاب أبى يحيى بن شافع كان مشهورا بالصلااح وله مكاشفات وكرامات كتب عنه ابن دقيق العيد وابن النعمان والقطب العسقلانى وكان يذكر أنه يرى النبى ﷺ ويجمع به.

وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى فى كتابه الوحيد من أصحاب الشيخ أبى يحيى أبو عبد الله الأسوانى المقيم بأخميم كان يخبر أنه يرى رسول الله ﷺ فى كل ساعة حتى لا تكاد ساعة إلا ويخبر عنه.

وقال في الوحيد أيضا كان للشيخ أبي العباس المرسى وصلة
بالنبي ﷺ إذا سلم على النبي ﷺ رد عليه السلام ويجاوبه إذا
تحدث معه.

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن قال رجل
للشيخ أبي العباس المرسى يا سيدى صافحنى بكفك هذه فإنك
لقيت رجالا وبلادا فقال والله ما صافحت بكفى هذه إلا
رسول الله ﷺ، قال وقال الشيخ -أى أبي العباس المرسى- لو
حجب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من
المسلمين.

وقال الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور فى رسالته والشيخ عبد
الغفار فى الوحيد حكى عن الشيخ أبى الحسن الونانى قال
أخبرنى الشيخ أبو العباس الطنجى قال: وردت على سيدى
أحمد بن الرفاعى فقال لى ما أنا شيخك شيخك عبد الرحيم
بقنا فسافرت إلى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لى

عرفت رسول الله ﷺ؟ قلت لا، قال رح إلى بيت المقدس فحين وضعت رجلى وإذا بالسمااء والأرض والعرش والكرسى مملوءة من رسول الله ﷺ، فرجعت إلى الشيخ فقال لي عرفت رسول الله ﷺ؟ قلت نعم، قال الآن كملت طريقتك لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا والأولياء أولياء إلا بمعرفته ﷺ.

وقال في الوحيد وممن رأيت به بمكة الشيخ عبد الله الدلاصي أخبرني أنه لم تصح له صلاة في عمره إلا صلاة واحدة قال وذلك أنى كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرم الإمام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله ﷺ يصلى إماما وخلفه العشرة فصليت معهم وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة فقرأ ﷺ في الركعة الأولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون فلما سلم دعا بهذا الدعاء: اللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين لا طمعا في برك ولا رغبة فيما عندك لأن لك المنة علينا بإيجادنا قبل أن لم نكن فلك الحمد

على ذلك لا إله إلا أنت، فلما فرغ رسول الله ﷺ سلم الإمام فعقلت تسليمه فسلمت.

وقال الشيخ صفى الدين فى رسالته: قال لى الشيخ أبو العباس الحرار دخلت على النبى ﷺ مرة فوجدته يكتب مناشير للأولياء بالولاية وكتب لأخى محمد منهم منشورا قال وكان أخو الشيخ كبيرا فى الولاية كان على وجهه نور لا يخفى على أحد أنه ولى فسألنا الشيخ عن ذلك فقال نفخ النبى ﷺ فى وجهه فأثرت النفخة هذا النور.

قال الشيخ صفى الدين ورأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبى أجل أصحاب الشيخ القرشى وكان أكثر إقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبى ﷺ وصلة وأجوبة ورد للسلام حملة رسول الله ﷺ رسالة للملك الكامل وتوجه بها إلى مصر وأداها وعاد إلى المدينة، قال وممن رأيت بمصر الشيخ أبا العباس العسقلانى أخص أصحاب الشيخ القرشى زاهد مصر فى وقته

وكان أكثر أوقاته في آخر عمره بمكة يقال أنه دخل مرة على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أخذ الله بيدك يا أحمد. وحكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي هذا الحديث باطل فقال الفقيه ومن أين لك هذا؟ فقال إن النبي ﷺ بجوارك ويقول إني لم أقل هذا الحديث، وكشف للقيه فرآه.

وفي كتاب المنح الإلهية في مناقب السادة الوفاية لابن فارس قال: سمعت سيدى على رضي الله عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتته يوما فرأيت النبي ﷺ يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على، فقال لي اقرأ، فقرأت عليه سورة والضحي وألم نشرح ثم غاب عني فلما أن بلغت إحدى وعشرين سنة رأيت النبي ﷺ قبالة وجهي فعانقني وقال لي ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾^٢ فأوتيت لسانه من ذلك الوقت. انتهى

وفي بعض المجاميع حج سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه
الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روحى كنت أرسلها
تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
فهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها.

وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعى حدثنى الإمام أبو
الفضل بن أبي الفضل النويرى أن السيد نورالدين الأيجى والد
الشريف عفيف الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سمع من كان بحضرته قائلاً
من القبر يقول و عليك السلام يا ولدى.

وقال الحافظ محب الدين بن النجار فى تاريخه أخبرنى أبو أحمد
داود بن على بن هبة الله بن المسلمة أن أبو الفرج المبارك بن

عبد الله بن محمد بن النقور قال حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال: حججت وزرت النبي ﷺ فبينما أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكرى ووقف بإزاء وجه النبي ﷺ وقال السلام عليك يا رسول الله، فسمعت صوتا من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر وسمعه من حضر.

وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام للإمام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت يوسف بن علي الزناني يحكى عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذيها قالت: فاستغثت بالنبي ﷺ فسمعت قائلا من الروضة يقول أما لك في أسوة فاصبرى كما صبرت أو نحو هذا، قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني.

وقال ابن السمعاني في الدلائل أخبرنا أبو بكر هبة الله بن

الفرج أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب
أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن تميم المؤدب حدثنا
على بن إبراهيم بن علان أخبرنا على بن محمد بن على حدثنا
أحمد بن الهيثم الطائي حدثني أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل
عن أبي صادق عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا
أعرابي بعدما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا
قولك ووعيت عن الله فأوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك
﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا﴾^٣ وقد ظلمت نفسي
وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر أنه قد غفر لك.

ثم رأيت في كتاب مزيل الشبهات في إثبات الكرامات للإمام
عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن باطيس ما نصه: ومن
الدليل على إثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة

والتابعين فمن بعدهم منهم الإمام أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال
 للسيدة عائشة رضي الله عنها عندما سألته عن تمر لها، فقال
 لها الصديق: إنما هما أخواك وأختاك قالت هذان أخواي محمد
 وعبد الرحمن فمن أختاي وليس لي إلا أسماء فقال ذو بطن
 ابنة خارجة قد ألقى في روعي أنها جارية فولدت أم كلثوم.

ومنهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة سارية حيث
 نادى وهو في الخطبة يا سارية الجبل الجبل فأسمع الله سارية
 كلامه وهو بنهاوند، وقصته مع نيل مصر ومراسلته إياه
 وجريانه بعد انقطاعه.

ومنهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عبد الله بن سلام ثم
 أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا بأخي رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك؟ قلت
 نعم، قال عطشوك؟ قلت نعم، فأدلى لي دلوا فيه ماء فشربت
 حتى رويت حتى أني لأجد برده بين ثديي وبين كتفي، فقال

إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم. انتهى، وهذه القصة مشهورة عن عثمان مخرجة في كتب الحديث بالإسناد أخرجها الحارث بن أبي أسامة في مسنده وغيره وقد فهم المنصف منها أنها رؤية يقظة وإن لم يصلح عدّها في الكرامات لأن رؤية المنام يستوى فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء.

ومما ذكره ابن باطيس في هذا الكتاب قال:

ومنهم أبو الحسين محمد بن سمعون البغدادي الصوفي قال أبو طاهر محمد بن علي العلان حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم فكان أبو الفتح القواس جالسا إلى جنب الكرسي فغشيه النعاس ونام فأمسك أبو الحسين ساعة من الكلام حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين رأيت النبي ﷺ في نومك

قال نعم قال أبو الحسين لذلك أمسكت عن الكلام خوف أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه، فهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى النبي ﷺ يقظة لما حضر وراه أبو الفتح في نومه.

وقال أبو بكر بن أبيض في جزئه سمعت أبا الحسن بنانا الحمال الزاهد يقول حدثني بعض أصحابنا قال كان بمكة رجل يعرف بابن ثابت قد خرج من مكة إلى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام على رسول الله ﷺ ويرجع فلما كان في بعض السنين تخلف لشغل أو سبب فقال بينا هو قاعد في الحجرة بين النائم واليقظان إذا رأى النبي ﷺ وهو يقول يا ابن ثابت لم تزرنا فزرناك.

تنبيهات

الأول: أكثر ما تقع رؤية النبي ﷺ في اليقظة بالقلب ثم يترقى إلى أن يرى بالبصر، وقد تقدم الأمران في كلام القاضي أبي بكر بن العربي لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند

الناس من رؤية بعضهم لبعض وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره، وقد تقدم عن الشيخ عبد الله الدلاصي فلما أحرم الإمام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله ﷺ فأشار بقوله أخذه إلى هذه الحالة.

الثاني: هل الرؤية لذات المصطفى ﷺ بجسمه وروحه أو لمثاله؟ الذين رأيتهم من أرباب الأحوال يقولون بالثاني وبه صرح الغزالي فقال ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذى فى نفسه قال والآلة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى فى المنام فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره

ويكون ذلك المثل حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول
الرائي رأيت الله في المنام لا يعنى أنى رأيت ذات الله كما تقول
في حق غيره. انتهى

وفصل القاضى أبو بكر بن العربى فقال رؤية النبي ﷺ بصفته
المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك
للمثال، وهذا الذى قاله في غاية الحسن ولا يمتنع رؤية ذاته
الشريفة بجسده وروحه وذلك لأنه ﷺ وسائر الأنبياء أحياء
ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم بالخروج من
قبورهم والتصرف في الملكوت العلوى والسفلى، وقد ألف
البيهقى جزءا في حياة الأنبياء، وقال في دلائل النبوة: الأنبياء
أحياء عند ربهم كالشهداء، وقال في كتاب الاعتقاد: الأنبياء
بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم
كالشهداء.

وقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى

المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا ﷺ حتى بعد وفاته وأنه يبشر بطاعات أمته ويجزن بمعاصي العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته، وقال أن الأنبياء لا يبلون ولا تأكل الأرض منهم شيئا، وقد مات موسى في زمانه فأخبر نبينا ﷺ أنه رآه في قبره مصليا، وذكر في حديث المعراج أنه رآه في السماء الرابعة ورأى آدم وإبراهيم، وإذا صح لنا هذا الأصل قلنا نبينا ﷺ قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته. انتهى

وقال القرطبي في التذكرة في حديث الصعقة نقلا عن شيخه: الموت ليس بعدم محض وإنما هو انتقال من حال إلى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى، وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء

في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائما يصلى في قبره،
وأخبر ﷺ أنه يرد السلام على كل من يسلم عليه إلى غير
ذلك مما يحصل من جملة القطع بأن موت الأنبياء إنما هو
راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين
أحياء وذلك كحال الملائكة فإنهم موجودين أحياء ولا يراهم
أحد من نوعنا إلا من خصه الله تعالى بكرامته. انتهى
وأخرج أبو يعلى في مسنده والبيهقى في كتاب حياة الأنبياء
عن أنس أن النبي ﷺ قال ﴿الأنبياء أحياء في قبورهم
يصلون﴾ وأخرج البيهقى عن أنس عن النبي ﷺ قال ﴿أن
الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون
بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور﴾ وروى سفيان
الثوري في الجامع قال قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب
قال: ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع،
قال البيهقى فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث

ينزلهم الله تعالى.

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبي المقدام عن سعيد بن المسيب قال: ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوماً، وأبو المقدام هو ثابت بن هرمز شيخ صالح. وأخرج ابن حبان في تاريخه والطبراني في الكبير وأبونعيم في الحلية عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ﴿ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً﴾ وقال إمام الحرمين في النهاية ثم الرافعي في الشرح روى أن النبي ﷺ قال ﴿أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث﴾ زاد إمام الحرمين وروى أكثر من يومين.

وذكر أبو الحسن بن الزاغوني الحنبلي في بعض كتبه حديثاً أن الله لا يترك نبياً في قبره أكثر من نصف يوم.

وقال الإمام بدر الدين بن الصاحب في تذكرته: وقد دل على ذلك تصريح الشارع وإيماءه ومن القرآن قوله تعالى ﴿ولا

تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون ﴿٤﴾ فهذه الحالة وهى الحياة فى البرزخ بعد الموت حاصلة
لآحاد الأمة من الشهداء وحالهم أعلى وأفضل ممن تكن له
هذه الرتبة لاسيما فى البرزخ ولا تكون رتبة أحد من الأمة
أعلى من رتبة النبي ﷺ بل إنما حصل لهم هذه الرتبة بتزكيتهم
وتبعيته وأيضا فإنما استحقوا هذه الرتبة بالشهادة، والشهادة
حاصلة للنبي ﷺ على أتم الوجوه وقال عليه الصلاة والسلام
﴿مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو
قائم يصلى فى قبره﴾ وهذا صريح فى إثبات الحياة لموسى فإنه
ﷺ وصفه بالصلاة وأنه كان قائما ومثل هذا لا يوصف به
الروح وإنما وصف به الجسد، وفى تخصيصه بالقبر دليل على
هذا فإنه لو كان من أوصاف الروح لم يحتج لتخصيصه بالقبر
فإن أحدا لم يقل أن أرواح الأنبياء مسجونة فى القبر مع
الأجساد وأرواح الشهداء أو المؤمنين فى الجنة.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ﴿سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال أى واد هذا؟ فقالوا وادى الأزرق، فقال كأنى أنظر إلى موسى واضعا أصبعيه فى أذنيه له جوار إلى الله بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم سرنا حتى أتينا على ثنية قال كأنى أنظر إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادى ملييا﴾.

سئل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم أموات وهم فى الأخرى وليست دار عمل؟

وأجيب بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وأنهم وإن كانوا فى الأخرى فإنهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى إذا فنيت مدتها واعتقتها الأخرى التى هى دار الجزاء انقطع العمل.

هذا لفظ القاضى عياض فإذا كان القاضى عياض يقول أنهم يحجون بأجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة

النبي ﷺ لقبره فإن النبي ﷺ إذا كان حاجا وإذا كان مصليا بجسده في السماء فليس مدفونا في القبر. انتهى
فحاصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي ﷺ حتى بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعى إلى التخصيص برؤية المثال.

الثالث: سئل بعضهم كيف يراه الراؤن المتعددون في أقطار متباعدة فأنشد:

كالشمس في كبد السماء وضوئها

يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وفي مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء عن بعض تلامذته قال

حججت فلما كنت في الطواف رأيت الشيخ تاج الدين في الطواف فنويت أن أسلم عليه إذا فرغ من طوافه فلما فرغ من الطواف جئت فلم أره ثم رأيت في عرفة كذلك وفي سائر المشاهد كذلك فلما رجعت إلى القاهرة سألت عن الشيخ فقيل لي طيب، فقلت هل سافر؟ قالوا لا، فجئت إلى الشيخ وسلمت عليه فقال لي من رأيت فقلت يا سيد رأيتك فقال يا فلان الرجل الكبير يملأ الكون لو دعى القطب من حجر لأجاب فإذا كان القطب يملأ الكون فسيد المرسلين ﷺ من باب أولى.

وقد تقدم عن الشيخ أبي العباس الطنجي أنه قال وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله. الرابع: قال قائل يلزم على هذا أن تثبت الصحبة لمن رآه، والجواب أن ذلك ليس بلازم أما إن قلنا بأن المرئي المثل فواضح لأن الصحبة إنما تثبت برؤية ذاته الشريفة جسدا

وروحا، وإن قلنا المرئى الذات فشرط الصحبة أن يراه وهو في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت وهذه الرؤية لا تثبت صحبته، ويؤيد ذلك أن الأحاديث وردت بأن جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورأوه ولم تثبت الصحبة للجميع لأنها رؤية في عالم الملكوت فلا تفيد صحبته.

خاتمة

أخرج الإمام أحمد في مسنده والخرائطي في مكارم الأخلاق من طريق أبي العالية عن رجل من الأنصار قال: خرجت من أهلى أريد النبي ﷺ فإذا به قائم ورجل معه مقبل عليه فظننت أن له حاجة، قال الأنصارى لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثى له من طول القيام فلما انصرف قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام، قال ولقد رأيته؟ قلت نعم، قال أتدرى من هو؟ قلت لا، قال ذاك جبريل مازال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه

سيورته ثم قال أما إنك لو سلمت رد عليك السلام.
وأخرج أبو موسى المديني في المعرفة عن تميم بن سلمة قال بينا
أنا عند النبي ﷺ إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه موليا
معتما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يا رسول الله من هذا؟
قال هذا جبريل.

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي في الدلائل عن حارثة بن
النعمان قال مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل فسلمت
عليه ومررت، فلما رجعنا وانصرف النبي ﷺ قال هل رأيت
الذي كان معي؟ قلت نعم، قال فإنه جبريل وقد رد عليك
السلام.

وأخرج ابن سعد عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر
مرتين.

وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس قال كنت مع أبي عند
رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي

فخرجنا فقال لى أبا يا بنى ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عنى قلت يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول الله قلت لعبد الله كذا كذا فقال أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد قال وهل رأيته يا عبد الله قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذى يشغلنى عنك.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: رأيت جبريل مرتين. وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال: عاد رسول الله ﷺ رجلا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل فلما دخل لم ير أحدا فقال رسول الله ﷺ من كنت تكلم قال يا رسول الله دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعدك أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه قال ذاك جبريل وإن منكم لرجالا لو أن أحدهم يقسم على الله لأبره.

وأخرج أبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي ﷺ وأخرج

محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن حذيفة بن اليمان أنه أتى النبي ﷺ فقال له بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلمًا يقول: اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وببيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره لك الحمد إنك على كل شيء قدير اللهم اغفر لي جميع ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقى من عمري وارزقني عملاً زاكياً ترضى به عني فقال النبي ﷺ ذاك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك.

وأخرج محمد بن نصر عن أبي هريرة قال بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلمًا يقول اللهم لك الحمد كله قال فذكر الحديث نحوه.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك قال قال أبي بن كعب: لأدخلن المسجد فلاأصلين ولأحمدن الله بمحامد لم يحمده بها أحد فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه إذا هو بصوت عال من خلف يقول اللهم لك الحمد

كله ولك الملك كله وببيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله
علانيته وسره لك الحمد إنك على كل شيء قدير اغفر لي ما
مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقى من عمري وارزقني أعمالا
زاكية ترضى بها عنى وتب على، فأتى رسول الله ﷺ فقص
عليه فقال ذاك جبريل.

وأخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن مسلمة قال مررت على
رسول الله ﷺ واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت
فقال لي ما منعك أن تسلم قلت يا رسول الله رأيتك فعلت
بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع
عليك حديثك فمن كان يا رسول الله قال جبريل.

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت رأيت جبريل واقفا في حجرتي
هذه ورسول الله ﷺ يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا قال
بمن شبهته قلت بدحية قال لقد رأيت جبريل.

وأخرج البيهقي عن حذيفة قال صلى بنا رسول الله ﷺ ثم

خرج فتبعته فإذا عارض قد عرض له فقال لى يا حذيفة هل رأيت العارض الذى عرض لى قلت نعم قال ذاك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبلها استأذن ربه فسلم على وبشرنى بالحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

وأخرج أحمد والبخارى تعليقا ومسلم والنسائى وأبونعيم والبيهقى كلاهما فى دلائل النبوة عن أسيد بن حضير أنه بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت فرفع رأسه إلى السماء فإذا هى بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث رسول الله ﷺ بذلك فقال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها لا تتوارى منهم.

وأخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف قال رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه.

وأخرج إسحاق ابن راهويه في مسنده وابن جرير في تفسيره وأبونعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه أنه قال بعد ما عمى لو كنت معكم ببدر الآن ومعى بصرى لأخبرتكم بالشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى.

وأخرج البيهقي عن أبي بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتهن بين يدي النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أما رأسان فقتلتهما وأما الثالث فإني رأيت رجلا أبيض طويلا ضربه فأخذت رأسه فقال رسول الله ﷺ ذاك فلان من الملائكة.

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من تعرفون من الناس يشبتوهم فيقول إني دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾.

وأخرج أحمد وابن سعد وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبو اليسر رجلا جموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله ﷺ يا أبا اليسر كيف أسرت العباس قال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ لقد أعانك عليه ملك كريم.

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عمار بن أبي عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله أرني جبريل في صورته قال أقعد

فقعدت فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال النبي ﷺ ارفع طرفك فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال بينا أنا أسير بجنابت بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فإنه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال لي أو قد رأيته؟ قلت نعم، قال ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة.

محل الاستدلال رؤيته الرجل الذي خرج عقبه وضربه بالسوط فإنه الملك الموكل بتعذيبه.

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرياض بن سارية الصحابي رضي الله عنه أنه كان يحب أن يقبض فكان يدعو اللهم كبرت سني ووهن عظمي فاقبضني

إليك قال فبينما أنا يوما في مسجد دمشق وأنا أصلى وأدعو أن أقبض إذا أنا بفتى شاب من أجمل الرجال وعليه رواج أخضر فقال ما هذا الذى تدعو به قلت وكيف أدعو قال قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل قلت من أنت يرحمك الله قال أنا رتايل الذى يسلى الحزن من صدور المؤمنين، ثم التفت فلم أر أحدا.

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه عن سعيد بن سنان قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد فبينما أنا على ذلك إذ سمعت حفيفا له جناحان قد أقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان الحى القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلى الأعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف يتلوه ويقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ

المسجد فإذا بعضهم قريب منى فقال آدمى؟ قلت نعم، قال
لا روع عليك هذه الملائكة.

تذييل

ومما يمكن أن يدخل هنا ما أخرجه أبو داود من طريق أبي عمير
بن أنس عن عمومة له من الأنصار أن عبد الله بن زيد قال يا
رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان وكان
عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما.

وفي كتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين أن عبد الله بن
زيد قال لولا اتهامي لنفسى لقلت أنى لم أكن نائما.

وفي سنن أبي داود من طريق ابن أبي ليلى جاء رجل من
الأنصار فقال يا رسول الله رأيت رجلا كأن عليه ثوبين
أخضرين فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها إلا أنه يقول قد
قامت الصلاة ولولا أن يقول الناس لقلت أنى كنت يقظانا غير
نائم فقال رسول الله ﷺ لقد أراك الله خيرا.

فقال الشيخ ولي الدين العراقي فى شرح سنن أبى داود قوله أنى لبين نائم ويقظان مشكل لأن الحال لا يخلو عن نوم أو يقظة فكان مراده أن نومه كان خفيفا قريبا من اليقظة فصار كأنه درجة متوسطة بين النوم واليقظة، قلت أظهر من هذا أن يحمل على الحالة التى تعترى أرباب الأحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة رضى الله عنهم هم رؤوس أرباب الأحوال، وقد وردت عدة أحاديث أن أبا بكر وعمر وبلالا رأوا مثل ما رأى عبد الله بن زيد.

وذكر إمام الحرمين فى النهاية والغزالي فى البسيط أن بضعة عشر من الصحابة كلهم قد رأى مثل ذلك، وفى الحديث الذى نادى بالأذان فسمعه عمر وبلال وجبريل أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده، ويشبه هذا ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخه عن محمد بن المنكدر قال دخل رسول الله ﷺ على أبى بكر فرآه ثقيلًا فخرج من عنده فدخل على عائشة ليخبرها بوجع

أبي بكر إذ دخل أبو بكر يستأذن فدخل فجعل النبي ﷺ يتعجب لما عجل الله له من العافية فقال ما هو إلا أن خرجت من عندي فغفوت فأتاني جبريل عليه السلام فسطعني سطة فقمتم وقد برأت فلعل هذه حال لا غفوة نوم.



فهرس الآيات

م	الآية	السورة
١	٧٣	البقرة
٢	١١	الضحى
٣	٦٤	النساء
٤	١٦٩	آل عمران
٥	١٢	الأنفال